

## وُجُودُ الْخَالِقِ قَبْلَ وُجُودِ الْخَلْقِ.

2019-02-10 اللجنة العلمية

لُؤْيُ /: مَا مَعْنَى أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الْخَالِقَ كَانَ مَوْجُودًا قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ أَيُّ شَيْءٍ؟ مَعْنَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ كَانَ خَارِجَ الْوُجُودِ، وَهَذَا شَيْءٌ يَسْتَحِيلُ تَصَوُّرُهُ، وَأَجِدُ عَقْلِي يَتَسَاءَلُ: مَا الَّذِي كَانَ يَفْعَلُهُ الْخَالِقُ فِي لَحَظَاتِ اللَّأِ بِدَايَةِ؟ تَرَى مَا الَّذِي كَانَ يَشْغَلُهُ؟ مَعْنَى أَنَّهُ لَا بِدَايَةَ لَهُ، أَنَّ أَفْعَالَهُ أَيْضًا لَا بِدَايَةَ لَهَا، فَمَا هِيَ هَذِهِ الْأَفْعَالُ يَا تَرَى؟ وَأَسْئَلُهُ كَثِيرَةً وَكَثِيرَةً أَجِدُ إِجَابَتَهَا تَسْتَحِيلُ عَلَيَّ عَقْلِي!

الأخ لُؤْيُ الْمُحْتَرَمُ.. السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَيْكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِهَذَا الْخَلْقِ وَالْكَوْنِ مِنْ خَالِقٍ، وَهَذِهِ الْأَبَدِيَّةُ هِيَ لِأَبَدِيَّةٍ عَقْلِيَّةٍ يَفْرُضُهَا الْعَقْلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَدَلِيلُهَا هُوَ هَذَا:

تُوجَدُ عِنْدَنَا فُرُوضٌ أَرْبَعَةٌ فِي خَلْقِ هَذَا الْكَوْنِ:

1- إِمَّا أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ أَحَدٌ، بَلْ كَانَ وُجُودُهُ بِنَفْسِهِ هَكَذَا وَمِنْ دُونِ مُوجِدٍ لَهُ.

2 - أَوْ يَكُونُ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ.

3 - أَوْ أَوْجَدَهُ شَيْءٌ مِثْلُهُ مَسْبُوقٌ بِالْعَدَمِ، لِأَنَّ الْكَوْنَ قَبْلَ وُجُودِهِ كَانَ مَسْبُوقًا بِالْعَدَمِ، وَيَكُونُ مُوجِدُهُ مِثْلُهُ مَسْبُوقًا بِالْعَدَمِ.

4 - أَوْ أَوْجَدَهُ شَيْءٌ غَيْرٌ مَسْبُوقٍ بِالْعَدَمِ.

هَذِهِ هِيَ فُرُوضٌ عَقْلِيَّةٌ أَرْبَعَةٌ وَلَا يُوجَدُ لَهَا خَامِسٌ فِي مَوْضُوعِ وُجُودِ الْكَوْنِ.

وَالْفَرَضُ الْأَوَّلُ مِنْهَا بَاطِلٌ بِكُلِّ وَضُوحٍ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْأَثَرِ مِنْ مُؤَثِّرٍ، وَلَا يُوجَدُ أَثَرٌ لَا مُسَبَّبٌ وَلَا مُؤَثِّرٌ لَهُ.

وَالْفَرَضُ الثَّانِي بَاطِلٌ أَيْضًا، لِأَنَّ الْمَعْدُومَ لَا يُوجَدُ شَيْئًا، فَالْكَوْنُ قَبْلَ وُجُودِهِ كَانَ عَدَمًا فَكَيْفَ يُوجَدُ نَفْسَهُ؟!!!

وَالْفَرَضُ الثَّلَاثُ بَاطِلٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْمَوْجِدَ إِذَا كَانَ مَسْبُوقًا بِالْعَدَمِ فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى مُوجِدٍ أَيْضًا، وَإِذَا نَقَلْنَا الْكَلَامَ إِلَى مُوجِدِهِ الْمَسْبُوقِ بِالْعَدَمِ أَيْضًا فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى مُوجِدٍ كَذَلِكَ، وَهَكَذَا يَتَسَلَّلُ الْكَلَامُ إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ، وَهَذَا بَاطِلٌ.

فَيَبْقَى الْفَرَضُ الرَّابِعُ وَالْأَخِيرُ، وَهُوَ أَنَّ مُوجِدَ هَذَا الْكَوْنِ بِأَفْلَاكِهِ وَمَجَرَّاتِهِ وَإِنْسَانِهِ وَسَمَائِهِ وَأَرْضِهِ غَيْرُ مَسْبُوقٍ بِالْعَدَمِ، وَمَعْنَى أَنَّهُ غَيْرُ مَسْبُوقٍ بِالْعَدَمِ أَنَّهُ لَا بَدَايَةَ لَهُ.

تَقُولُ: فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، مَاذَا كَانَ يَفْعَلُ مِنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَإِلَى الْآنِ؟

نَقُولُ لَكَ: نَحْنُ إِلَى الْآنِ لَا نَعْلَمُ بِمَا يَجْرِي فِي الْكَوَاكِبِ الْأُخْرَى الَّتِي نَكْتَشِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ بِآلَاتِنَا، وَنَشَاهِدُهَا بِالْأَجْهَازِ الْمُتَطَوِّرَةِ، وَنُصْرِحُ بِشَكْلِ قَطْعِيٍّ بِوُجُودِ مَلَائِينَ بَلِّ مِلْيَارَاتِ الْمَجَرَّاتِ فِي هَذَا الْفَضَاءِ وَلَا نَعْرِفُ مَا هُوَ عَمَلُهَا وَمَنْ فِيهَا، وَنَنْظُنُّ بِوُجُودِ كَائِنَاتٍ مُعَيَّنَةٍ فِيهَا وَلَكِنَّا نَجْهَلُ مَا هِيَ تَهَا وَطَبِيعَتَهَا، فَتُرِيدُنَا أَنْ نَعْرِفَ مَاذَا كَانَ يَفْعَلُ رَبُّنَا قَبْلَ خَلْقِنَا؟!!!

إِنَّ هَذَا مَطْلَبٌ بَعِيدٌ عَنِ الْمَعْرِفَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَلَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ الْإِحَاطَةَ بِهِ إِلَّا بِإِخْبَارِ الْخَالِقِ نَفْسِهِ.

وَحَتَّى هَذِهِ الْأَلْفَافِ (الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ) هِيَ مَخْلُوقَةٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فَأَنْتَ تَعْرِفُ السَّاعَاتِ وَالْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ لِأَنَّكَ ضَمِنَ هَذِهِ الْمَنْظُومَةَ مِنْ حَرَكَةِ الْأَرْضِ حَوْلَ نَفْسِهَا وَحَوْلَ الشَّمْسِ، فَمَا بِالْكَ لَوْ غَادَرْنَا هَذِهِ الْمَنْظُومَةَ الشَّمْسِيَّةَ إِلَى مَنْظُومَةٍ أَكْبَرَ مِنْهَا، وَحَرَكَةِ الْكَوَاكِبِ تَخْتَلِفُ فِيهَا، كَيْفَ سَيَكُونُ الزَّمَانُ هُنَا؟!!! لَا نَدْرِي وَاقِعًا!!!

فَهَذِهِ الْمَسَائِلُ - أَخِي الْكَرِيمُ - وَنَحْوُهَا، سَوَاءٌ عَلِمْنَا بِهَا أَمْ لَمْ نَعْلَمْ، لَا تُبْطِلُ إِيمَانَنَا وَلَا تُثَبِّتُ مَدْعَى،

بَلْ هِيَ أُمُورٌ مَعْرِفِيَّةٌ لَا أَكْثَرُ، إِنْ عَرَفْنَاهَا أَزْدَدْنَا مَعْلُومَةً لَا أَكْثَرَ، وَإِنْ لَمْ نَعْرِفْهَا لَا تُؤَثِّرُ عَلَيَّ إِيمَانِنَا  
بِوُجُودِ خَالِقٍ لِهَذَا الْكَوْنِ، كَمَا أُثْبِتْنَاهُ بِالِدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ الْقَطْعِيِّ.

أَمَّا قَوْلُكَ: (إِنَّ الْخَالِقَ كَانَ مَوْجُودًا قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ أَيُّ شَيْءٍ؟ مَعْنَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ كَانَ خَارِجَ  
الْوُجُودِ) فَلَا نَعْرِفُ لَهُ وَجْهًا مِنْ عَقْلِ وَلَا ظَنٌّ حَتَّى.. فَهَلْ الْوُجُودُ عِنْدَكَ هُوَ الْكَوْنُ فَقَطُ وَغَيْرُهُ لَا  
وُجُودَ أَمْ مَاذَا تَقْصِدُ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ الْكَوْنُ هُوَ الْوُجُودَ فَقَطُ وَهُوَ مَسْبُوقٌ بِالْعَدَمِ كَمَا أُثْبِتْنَاهُ سَابِقًا،  
أَيَّ يَحْتَاجُ إِلَى مُوجِدٍ يُوجِدُهُ!!

نَرْجُو التَّأَمُّلَ جَلِيًّا فِي مَدْعِيَّاتِكَ وَأَرْدِفْنَا بِقَوْلِ سَلِيمٍ مِنْ عَقْلِ وَتَدَبُّرٍ وَنَحْنُ بِخِدْمَتِكَ نُجِيبُكَ عَنْ أَيِّ  
إِشْكَالٍ يَطْرَأُ فِي ذَهْنِكَ.

وَدَمْتُمْ سَالِمِينَ.